

تعليم فن العيش رهان لتربية المستقبل وفق الرؤية المنفتحة لادغار موران

Teaching the art of living is a bet to educate the future according to the open vision of Edgar

Morin.

*ايمان قرقي¹، Imen Gargui

¹ جامعة محمد مين دباغين سطيف2 imengargui@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/09/14 تاريخ القبول: 2023/05/02 تاريخ النشر: 2023/06/08

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى بيان آداب وفنون العيش، من أجل الإعداد للحياة، وفق منظور الرؤية المنفتحة "إدغار موران" الذي أكد بوجوب إدراج مفاهيم "فن الحياة" و"العيش والكريم" و"آداب الحياة" في المنظومة التربوية، إذ يجب تعليم كل فرد كيف يعيش وذلك لمواجهة كافة الأزمات والمخاطر التي تواجهه، كما يعتبر "موران"، أن تعليم فن العيش هو رهن لتربية المستقبل من أجل مواكبة إصلاح حياتي مكملا لإصلاح الفكر والمعرفة، بهدف الخروج من الأزمات والألام، التي ولدتها الحضارة الغربية في كافة ولاسيما في حقل فهم تعقيدات العيش وأسبابها. كلمات مفتاحية: فن، العيش، التعليم، الحياة، الرؤية المنفتحة.

Abstract:

This article aims to explain the etiquette and arts of living, in order to prepare for life, according to the open-view perspective, "Edgar Moran" who emphasized that the concepts of "the art of living", "living and dignified" and "etiquette of life" should be included in the educational system, as everyone must be taught How to live in order to face all the crises and dangers facing it, as Moran considers that teaching the art of living is subject to education in the future in order to keep pace with the reform of life, complementing the reform of thought and knowledge, in order to get out of the crises and pain that Western civilization has

generated in all, especially in the field of understanding The complications of living and their causes.

Key words: art, living, education, life, open vision.

Résumé :

Cet article vise à expliquer l'étiquette et les arts de vivre, afin de se préparer à la vie, selon la perspective ouverte, "Edgar Moran" qui a souligné que les concepts de "l'art de vivre", "vivre et digne" et "étiquette de vie" devraient être inclus dans le système éducatif, comme tout le monde doit être enseigné Comment vivre pour faire face à toutes les crises et dangers auxquels elle est confrontée, car Moran considère que l'enseignement de l'art de vivre est soumis à l'éducation dans le futur afin de suivre le rythme de la réforme de la vie complémentaire à la réforme de la pensée et du savoir, dans le but de sortir des crises et des douleurs que la civilisation occidentale a engendrées en tout, notamment dans le domaine de la compréhension Les complications de la vie et leurs causes.

Mots clés: art, vie, éducation, vie, vision ouverte.

● مقدمة:

ليست فكرة فن العيش بجديدة، فقد كرسست فلسفات الصين والهند واليونان القديمة نفسها لهذا البحث، وهي اليوم تظهر بطريقة جديدة في الحياة المعاصرة المتميزة بالتصنيع والتحضير والتطور وسيادة ما هو كمي، فقد هيمنت أساليب الحضارة المادية الحديثة على حياة الناس، وتعرضت إنسانية الإنسان إلى أزمات أخلاقية، وتحول الأفراد بفعل العولمة المستتبة إلى أرقام وأشياء وحساب، ما أصبح يطرح بإلحاح مفهوم فن الحياة تقويضا للحكمة المجنونة واستعادة التوازن المفقود، وتأتي الرؤية الموازية في هذا الشأن والتي تدعو إلى إعادة النظر في التربية بالتركيز على رسالتها الأساسية كما تصورها "جان جاك روسو"، ومفادها أن نتعلم كيف نعيش، ذلك أن الطموح المعاصر

إلى فن الحياة هو أساسا رد فعل منقذ للإنسان من آلام الحضارة، من مكثرة الحياة، من التخصص المفرط، والزمن الصخب المتسارع الضاغط، فتعميم قلق الوجود بما في ذلك الرخاء المادي، يثير كرد فعل الحاجة إلى السلام الداخلي والامتلاء والانشرح معا، أي تطلعا إلى الحياة الحقيقية وهو ما يحاول بيانه المقال الذي بين أيدينا. والإشكال المطروح هنا: ما مفهوم فن العيش عند إدغار موران؟ وما هي المبادئ والسبل التي يجب إتباعها لتحقيق العيش الكريم؟ وكيف يكون فن العيش رهان لتربية المستقبل؟.

1/- تعليم فن العيش من أجل الإعداد للحياة:

لقد صاغ "جان جاك روسو" معنى التربية في كتابه (إيميل Emile) حيث قال المرابي عن تلميذه: "أن نعيش هو المهنة التي أريد تعليمها إياه" (Rousseau, 1762, p. 13) قد يبدو من الطموح بعض الشيء أن نعلم أحدهم كيف يعيش وإعطائهم وصفات للحياة، لكن يمكن للمرابي أن يساعد المتعلم على مواجهة الحياة، على تعلم الحياة من نفسه، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن العلم والمعرفة أمور حيوية للمتعم، وذلك كي يتمكن من مواجهة عالمه ومصيره مشاكله وتناقضاته وهذا ما سعى إليه بالضبط "إدغار موران" Edgar Morin في مشروعه التربوي والإصلاحي، فلطالما انتقد أزمة المعرفة في الحضارة الغربية الراهنة، ولا سيما في فهم تعقيدات العيش وأسبابها، وعلى عاداته في الاستقراء النقدي مضى "موران" بعيدا في إجراءات التحري الفكري للتعرف على صورة الغرب وما تزخر به من عيوب على كل صعيد، والعمل على انتقاده، وليس هذا فقط بل إنه وضع مبادئ لتعلم فنون العيش السعيد.

أن نعيش وفق منظور "إدغار موران"، هو أمر نتعلمه من خلال تجاربنا الخاصة بمساعدة الأبوين أولا فالمربيين ثانيا، ليس هذا وحسب، بل كذلك يمكن للكتب والشعر واللقاءات أن تعلمنا كيف نحيا، فهي وسائل للمعرفة ما هو إنساني، ويقر "موران" هنا، أن العلوم الحالية تسعى لتدمير الواقع الذاتي لكل فرد بما فيه من مشاعر وعواطف، لذلك فإن "موران" يرى بأن الشعر ليس مجرد ترف أدبي، بل إنه يفقهنا أمرا أساسيا، فهو الميزة الشاعرية للحياة، التي نجد في مقابلها جانب الحياة المبتذل التافه القائم على فعل أشياء ضرورية إجبارية لكسب لقمة العيش، فيما يتجاهل التشارك والحب والنشوة، (موران). أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب لفن العيش، خريف 20015م، 1436هـ، (صفحة 59) فإن نعيش كما يقول "موران" يعني: "أن نعيش باعتبارنا مواطنين ينتسبون إلى أمة ما، ويعني كذلك أن نعيش في إطار انتمائنا الإنساني، وفي المقابل لا يمكن إهمال القراءة والكتابة والحساب التي هي من ضروريات العيش، فتدريس التاريخ والرياضيات والعلوم يساهم في إدماج المتعلم في الحياة الاجتماعية، وتدريس ينمي الحس والمعرفة ويثير تعليم الفلسفة في كل ذهن متفتح

القدرة على النظر" (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 18) ومبعث التقرير السالف، يبين لنا أن "إدغار موران" يلح على ضرورة تعليم الآخر فن العيش، أي تعليمه كيف يواجه مشاكله ومصيره، وتعليمه باعتباره إنسانا، وفرد ينتمي إلى مجتمع ما، كما أن فن العيش يتطلب إدراج مختلف العلوم والفنون، في المنظومة التربوية، لأنها تساعد المتعلم كثيرا في إدماجه في الحياة ككل مواجهة صعابها.

وبناء على ذلك، ينتقد "إدغار موران" في هذا الشأن، المنظومة التربوية، التي لا تعلمنا العيش إلا بطريقة جزئية وغير كافية، بل هي تبتعد عن الحياة بتجاهل المشاكل القارة للعيش، لهذا فإننا نفتقر أكثر فأكثر إلى إمكانية مواجهة المشاكل الجوهرية والشاملة التي تخص الفرد والمواطن والكائن البشري، وهذا كله راجع إلى تقطيع المعارف إلى أجزاء منفصلة، كذلك بسبب النزعة التقنية الاقتصادية التي تزداد شيئا فشيئا قوة ووزنا وتزعم إلى اختزال التربية في اكتساب القدرات الاجتماعية المهنية على حساب القدرات الوجودية، التي يمكن أن يوفرها تجديد الثقافة، وإدماج موضوعات حيوية في التعليم" (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 27) نلتقي هنا مع نص "إدغار موران" يوضح لنا ما قلناه، إذ يقول: "إن المدرسة حاليا وخاصة بالنسبة إلى المراهقين، لا توفر الزاد الناجح من أجل مغامرة حياته لكل فرد والمدرسة لا توفر وسائل دفاع ضد الخطأ والوهم والعمى. ثم إنها لا توفر...، وسائل تحول لنا أن نعرف أنفسنا وأن نفهم الآخر، وهي إلى ذلك لا توفر الانشغال والسؤال والتفكير في جودة الحياة أو فن الحياة، إن المدرسة لا تعلم كيف نعيش إلا بطريقة ناقصة جدا، وهي في ذلك مخللة بكل ما يجب أن يكون مهمتنا الأساسية".

وبالفعل فإذا ما رجعنا وراجعنا منظومتنا التربوية، لألفينها أنها تقدم للمتعلم معارف وعلوم في حدود ضيق، وبطريقة اختزالية، فهي لا تجعله فردا قادر على مواجهة مغامرة الحياة، كما أنها لا تعلمه فهم الآخر والتعايش معه، والأنكى من ذلك أنها لا توفر له وسائل دفاع ضد الخطأ والوهم والعمى، فإن نعيش بحسب تصور "موران" هو مغامرة، باعتبار أن كل كائن بشري يواجه خطر الوقوع في الخطأ والوهم وخطر المعرفة الجزئية والمختزلة، في كل وقت الذي تتحدد فيه اختياراتنا الكبرى في الحياة، في شأن الحب والأسرة والعمل، فهو يواجه هذه مغامرات منذ الطفولة أثناء المراهقة سن الطموحات والتمردات الكبرى بتوصيف "موران"، بل إنه يواجه هذه الأخطار في كل سن حتى نهاية العمر. فكل هذه الأمور مغيبية في المدرسة والجامعة، صحيح أنهما تدرسان معارف، لكن دون تدريس طبيعة المعارف التي تنطوي في حد ذاتها على خطر الوقوع في الخطأ والوهم (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 18). "فكل معرفة بدءا بالمعرفة الحسية إلى المعرفة بواسطة الألفاظ والأفكار والنظريات والعقائد هي في الوقت ذاته ترجمة للواقع

وإعادة كبنائه" (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 18) وفي كل ترجمة ثمة إمكانية الخطأ، وهذا الأمر بالنسبة إلى كل إعادة بناء. ونحن مهذبون دوماً بالوقوع في الخطأ دون إدراك منا لذلك.

ونصادر هنا، أن "إدغار موران" يلح أن ننزل في نطاق التربية معرفة المعرفة في المنظومة التربوية، وهكذا نفهم أن تعليم فن الحياة لا يعني تعليم المعارف الأساسية في التاريخ والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية وغيرها. وتعليم القراءة والكتابة والحساب، ولا يعني التركيز على المعارف الكمية ولا تفضيل مختلف أنواع التعليم المهني المختص، بل إن من أساسيات تعليم فن الحياة هو إدراج ثقافة مهمة تتضمن طرائق معرفة المعرفة (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 19).

ويتجلى التحليل بشكل أعمق، عندما يوضح لنا "إدغار موران" معنى أن نحسن العيش، فيقول مينا "إن لعبارة "أن نعيش" معنى أول، وهو أن تكون على قيد الحياة، لكنها تتخذ معنى أكمل عندما نفرق بين "أن نعيش" وبين البقاء على "قيد الحياة". فأن نبقى أحياء إنما هو أن نعيش حياة دونية ونحرم من المتع التي توفرها الحياة، ونلبي بصعوبة حاجات أولية وغذائية ونعجز عن تحقيق طموحاتنا الخاصة، أن نعيش، خلافاً للبقاء على قيد الحياة، تعني القدرة على إثراء خصالنا، واستعداداتنا الخاصة" (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 28). وفعلاً، فإن السعادة الغربية تتطابق مع الكسب الوفير، في حين يوجد فارق بارز بين أن تكون وأن تملك، وأن "مفهوم العيش الكريم يشمل كل المظاهر السلبية التي تسبب الضيق بالحياة، ونفتح طريق للبحث في جودة العيش وهو بحث يتضمن مظاهر نفسية وأخلاقية ومظاهر تضامن وتعايش" (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 29).

ويرى "إدغار موران" في هذا الصدد، أن الحياة الغربية قد تصدعت وأصابتها التسمم من خلال إكراهات حب التملك أو الاستهلاك أو التدمير، التي تحبب طموحات الفرد الفعلية ومشاكله الجوهرية "إذ تصاب روح النجاح والأداء والفعالية بالتضخم التي هي بدورها الطبع الأناني لدى الفرد، ومن ثم تعمل هذه المظاهر على استبعاد الموظفين... من خلال إخضاعهم لمتطلبات المتزايدة، كما يثير تقسيم العمل والتخصص المنوط والضغط المتزايد من أجل تحقيق المردودية والنجاعة، إحباط يضاف إلى إحباطات أخرى" (موران، السبل لأجل مستقبل البشرية، 2019، صفحة 366، 367).

ويتضح تقرير السابق، إذا زدنا القول إمعاناً، أنه أصبح التعطش إلى التملك والاقتناء والرغبة في الاستهلاك من بين أشكال الإدمان التي تكبت في داخلنا قلق وجوديا دائم التجدد، ومبرر ذلك أنه

قد أصبح كسب المال وتحقيق الربح من الأمور الشائعة داخل مجالات كانت في ما مضى امتيازاً مجانياً ومصالحةً متبادلة، مما يثير لدى بعض الناس هوس حب المال ولدى البعض الآخر الخوف من عدم توفيره (موران، السبل لأجل مستقبل البشرية، 2019، صفحة 366،367). فكما يقول باتريك فيفارت (Patrick Vivrait) بجدارة: "في الماضي كان كل ما له قيمة لا يقدر بثمن لا قيمة له" (موران، السبل لأجل مستقبل البشرية، 2019، صفحة 366،367)

إمعاناً في الفهم نقول، أن الحضارة الغربية التي بشرت بالسعادة عبر الرفاهية المادية لم توفر العيش الكريم، فلقد جعلتنا هذه الحضارة نطابق بين الرفاهية وبين الكثير من الأشياء، وفي هذا ما نستشفه في قول إدغار موران "تضائل حيواتنا من فرط الابتذالية المكرسة للمهام الإلزامية، التي لا توفر أي شكل من أشكال الرضى على حساب شاعرية الحياة التي تتفتح عن طريق المحبة والصدقة ووحدة الشعور واللعب" (موران، السبل لأجل مستقبل البشرية، 2019، صفحة 366،367).

وهذا الاعتبار، يدعو "إدغار موران" إلى إصلاح الحياة الذي هو في المقام الأول تحصيل فن الحياة، كما تتضمن هذه الأخيرة تطلعين اثنين من التطلعات الإنسانية الإضافية الأبعد غورا هما: التطلع إلى إثبات "الأنا" بحرية ومسؤولية، والتطلع إلى اندماج الـ "نحن" الذي يعيد بناء الثقة مع الغير بود وصدقة وحب، يحثنا إصلاح الحياة، كما يرى إدغار موران، على أن "نخرط في مجموعات دون أن نفقد شيء من استقلاليتها الذاتية، ونركز إحدى أولويات إصلاح الحياة على تعلم أشكال المعاشرة الاجتماعية الجديدة" (موران، أزمة المعرفة عندما يفترق الغرب لفن العيش، خريف 20015م، 1436هـ، صفحة 60)، لطالما اعتبر "موران" سياسة الاعتناء واللفظ والغيرة والاهتمام بالآخر موجود في كل بشير، باعتبارها استعدادات جوهرية، هذا الاستعداد الفطري يتطلب الرعاية والتحفيز والتشجيع والعلم به .

زيادة على ما أوردناه، يرى "إدغار موران" أن التعاطف والتعايش يقوم أيضا على فهم الغير، وهذا الفهم مقوم أساسي لإصلاح الحياة ويعني فهم الغير، أن نتعلم الاهتمام إلى الرسوم المضبوطة والقوالب الجاهزة التي تسجن أحكامنا وتختزلها وتشوهها، وأن تقوم بتوضيح ذاتي عن شيطاننا وأعدائنا الداخليين الذين يدفعوننا مثلا أن نلقي أخطائنا على الآخرين، وأن نبحت على أكباش الفداء، يعني هذا كله أن نتعلم كيف نطرد مخططات التفكير والنماذج التي تحكم وجهات نظرنا وتصوراتنا ، ينبغي البدء بتعليم فن التواصل والكلام والإصغاء منذ المدرسة (موران، إصلاح الفكر هو إصلاح اجتماعي وذاتي في آن واحد، 1438 هـ، صيف 20017، صفحة 36،37).

ينبغي العيش السعيد حسب تصور "إدغار موران" على بعض المبادئ: على أسبقية الكيف على الكم والوجود على كل ما هو تقني، وعلى وجوب أن تكون الحاجة إلى الاستقلالية الذاتية والحاجة

إلى المجموعة مجتمعتين، وعلى شاعرية الحياة، وأخيرا على الحب الذي هو قيمتنا وأيضا حقيقتنا الأسمى، كما أن إصلاح الحياة سيقودنا إلى التعبير عن إمكانيات الفعل الغنية لكل كائن بشري (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 28).

وبذلك يتبين لنا، أن مفهوم العيش الكريم عند "إدغار موران" يشمل كل المظاهر الإيجابية للسعادة الغربية، ويستبعد منها المظاهر السلبية التي تسبب الضيق بالحياة، ويفتح الطريق للبحث في جودة العيش، وهو بحث يتضمن مظاهر نفسية وأخلاقية وكذا مظاهر تضامن وتعايش، كما يجب التحرر من طغيان الزمن، ذلك أن إيقاعات حيواتنا الحالية قائمة على سباقات دائمة، فالسرعة و العجلة والترحال الذهني يجعلنا نعيش على إيقاع جارف، يجب أن نجعل أنفسنا أسيادا على الزمن على هذه الثروة الأكثر قيمة من المال، من المهم أكثر أن نعيش المرء حياته، على أن يجري وراءها، ويتطلب ذلك امتلاك الزمن من جديد، وتنظيما جديدا للحياة ولوسائل التواصل، ولإيقاعات العمل وإيقاعات الحياة في آن واحد، وبحسب تصور "إدغار موران" أن هذا الأمر يفترض أيضا أن نعيد اكتشاف معنى "استمتع بيومك *carpediem* ، إنه تعلم العيش"، "هنا والآن"، كما دعا إلى ذلك الحكماء القدماء.

وفي الأخير، يوكل "إدغار موران" الفلسفة مهمة أن تستعيد دورها الحقيقي في تعلم الحياة، بل لا بد لها أن تعود سقراطية وأفلاطونية وأرسطية، وأن لا تحتفي بالفكرة المطلقة، لأنه لا مجال لليقين فيها، بل عليها أن تولى أهمية للشك، الذي يضع الإنسان موضع مساءلة والتفكير على الدوام، فالفلسفة إذا ما أخذنا المعنى الحرفي للكلمة (صديق أو عاشق الحكمة)، فإنها تطابق بين ممارسة الحكمة وبين معرفة أصيلة بأداب الحياة (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 31)، كما يحذرنا "موران" من أن نكف "عن اعتبار الفلسفة اختصاصا حتى تصبح محركا ودليلا في تعليمنا لفن الحياة (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 31).

إمعانا في الفهم نقول، أن مصطلح الفلسفة عند فيلسوفنا "موران" يتخذ معنى أوسع، فهي تضي على كل ما يتصل بالتجربة الإنسانية بعد إشكالية، وكذلك فإن الفلسفة تنطوي على تساؤل عن العالم والواقع والحقيقة والحياة والمجتمع والكائن البشري، وفضلا عن ذلك فهي تتساءل في شأن الحكمة، ذلك أنه منذ الإغريق "كانت الحكمة تعتبر إما حياة يوجهها العقل وتشمل المراقبة الذاتية، وإما حياة تعرف كيف تنعم بذاتها، وفي كل الحالات، حتى وإن اختلفت أنواع الحكمة فإنها تتضمن دوما طموحا إلى الوضوح وإرادة الفعل من أجل ما تعتقد أنه يمثل رغد العيش" (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 31، 32)، وهذا

الاعتبار ندرك جليا. أن هدف الفلسفة هو تعليم الانسان فنون العيش، وليس كما يظن البعض أنها متعالية على الواقع.

2- الحالة الشعرية كقوة جمالية للحياة:

بعيدا عن الصياغات الديكارتية والبيكونية، التي تتقن الاحتراف المعرفي والإحكام المنهجي، وبعبدا عن العقل الخالص لكانط وشروط إمكانه، وبعبدا عن الأنساق المغلقة والماهيات الثابتة، وبغض النظر عن منطق الكم والحساب والتجريد، الذي يتفنن الأحكام والتطابق والاستنتاج، يحيلنا "إدغار موران" بتربيته المنفتحة، إلى ضرورة العودة إلى اللحظة الشعرية المنسية، هذه الحالة التي ارتمت في أحضان العلم الذي قال عنه "هيدغر" بأنه لا يفكر (Heiddger, 1967, p. 18)، ولهذا يدعو "إدغار موران" بضرورة الإحكام إلى فن العيش، والعودة إلى حالة البراءة الأولى الممتلئة بالحب والشاعرية، ولكن هذه الحالة لاتأتي إلا بوضع الحياة وكل ما هو شاعري في صلب التفكير، إضافة إلى ذلك ينبغي أن نحيا دائما على نحو شاعري، بمعنى تحقيق الذات في كنف الامتلاء والحب والمشاعر والتعاطف، فالشعر إنما هو على تحقيق ليس فقط في القصيدة، بل هو الركيزة الأساسية والوسيلة العظمى لجعل الحياة ممكنة، إنها المغزى الأكبر للحياة ومحركها الأعظم، وتعاش هذه الحالة وفق نظر "إدغار موران" "بمثابة فرح وئمل وبهجة ومتعة وشهوة ولذة وافتنان وحماسية وانهايار وذهول ودهشة وعبادة وإثارة ونشوة ووجد، فهي تستعيد الدهشة الطفولية، وتمنح نشوة وشهوانية وروحية" (إدغار موران، النهج إنسانية البشرية، الصفحة 166).

وهذه المواصفات للحالة الشعرية، لا يستسيغها العقل المختزل، الفارغ من المحتوى الوجودي الحي، والذي يجمد الحياة في قوالب باردة، فالعقل الذي يجهل بالكائنات ويجهل بالذاتية وبالوجدان وبالحيوة هو عقل لا عقلاني، وبمعنى أدق "عقل أعمى" لأنه لا يعترف إلا بالقوانين والقواعد والمناهج التي ينظمها لكي يفهمها ويتجاهل كل ما غير ذلك، إذ ينبغي وافق "إدغار موران"، أن نحسب حسابا للأسطورة والحنان والحب والندم، والنظر إليها من الناحية العقلانية، والعقلانية الحقة، تعرف حدود الحتمية وحدود الآلية (موران، هل نسير إلى الهاوية، 2012، صفحة 57).

ولهذا نجد الرومانسية في هذا الصدد، تعلن سيادة قيم الحياة، للكسر أطر الانضباط في التفكير العقلي أو الآلية والتعقل، كما أن الرومانسيين لديهم الرغبة في العودة إلى الحالة البدائية الأولى، حيث كان الإنسان يحيا حياته ويعبر عن معاناته الحية لها، لا بأسرها في القواعد والقوانين ليفهمها، والتي حولت العالم إلى هياكل عظيمة فارغة من دم الحياة، فبعد أن اهتدى العقل للعقل، واستكان إليه كمنقذ، فإنه ارتد عليه، لأنه استحال إلى قيد يقيده، ويمنعه من معانقة الحياة، والإحساس بأرواحها الشعرية، فقد قامت الرومانسية على أساس الفلسفة العاطفية، حيث أرجع فلاسفتها الإدراك إلى ضرب من الشعور، فهم يسلمون قيادهم إلى القلب، لأنه منبع الإلهام، والهادي

الذي لا يخطأ، وهو موطن الشعور، ومكان الضمير، فقد كان "باسكال **Pascal**" يشك في قدرة العقل على استيعاب القضايا الكبرى في فهم الوجود، وأقر بأن القلب أدلته المنطقية وهي أدلة لا يعرف عنها العقل شيئا، وهذا ما يؤكد في قولته التالية "بأن الحقيقة لا تعرف بالعقل وحده، بل بالقلب أيضا وإنما بهذه الطريقة الأخيرة نعرف الأصول الأولى، وعبثا يحاول العقل المعلل الذي لا حصة له فيها أن يناهضها" (بليز، 1972، صفحة 98.99).

يفضي إذن ما تقدم بيانه، أن الحالة الشعاعية، ليست حالة عرضية، فلا يمكن أن نعتبرها كالتسلية فقط، كما يعتقد الكثير منا، بل هي أكثر من ذلك إنها الحياة الحقيقية للإنسان، لأنها-أي الحالة الشعاعية- تحاور أسسه الغريزية التي تشتق منها ماهيته، وفي هذا يقول "هولدرين" في نص بديع حول الحياة بوصفها قيمة في ذاتها «حسبنا أن نوجد وأن نحيا، وذلك هو مجد الآلهة فكل ما يحيا مساو لنفسه وفي العالم الإلهي (...) والطبيعية تحيا وإحداثها من أجل الأخرى، مثلها مثل العشاق، وهي جميعا تحوز بالتشارك والروح والفرح والشباب الأزلي". (بريهي، 1985، صفحة 188) ويشرح لنا "إدغار موران" معنى أن يحيا المرء شعريا، يعني أن يحيا من أجل أن يحيا، إمعانا منه، أنه لا يعني الشعور أن نحيا متعة فحسب، ولا بمتعة على نحو رئيسي، بل أنه يفتح لنا باب المتعة في العيش، وأن نحصل على انشراح شخصي، ونعيش في قرب وشعور بالوحدة، ونحس بالتآلف والبهجة، أما العيش بطريقة نثرية وفق منظور "موران"، تسمح لنا فقط الاستمرار في العيش، أي يجب أن نعيش من أجل الحياة، لا من أجل البقاء فقط، ويضرب لنا "إدغار موران"، أننا عندما نأكل من أجل أن نتغذى هذا يعتبر نثر في الحياة، لكن قيمة مواد الغذاء، وطريقة فن الطهي تجعل للأكل نكهة شاعرية (Morin, 2015, p. 30).

من هنا ندرك جليا أن "إدغار موران" يمجّد الحياة ويفتح عليها، ويفهمها على نحو شاعري، وما هنا نستصوب ما يقوله: "إن الحياة تكون قابلة لأن تحتل ما لم ندخل فيها، لا اليوتوبياء بل الشعر، أعني شيئا من الكثافة، وهي نشوة عاشقة جماعية". (موران، صفحة 142) وهذه الرؤى الجمالية للحياة، نبصر في تفكير "إدغار موران" بصمة شاعرية تمجد الحياة وكل ما هو إنساني، وهو يحاول بهذا أن يفهم الحياة بعقلانية أكثر انفتاحا مفتونة بالجماليات ومشدودة بحنان إلى النموذج الإنساني في صورته الشعاعية، وهذا كان التركيب الذي سطره "إدغار موران" في مشروعه المعرفي محتضن لكل شيء (الحياة، العاطفة، الشعر، الأسطورة، الخيال، الانفعالات، الجمال والفن الجنون)، إمعانا منه، أنه يجب إزاحة الفصل الاستيمولوجي الذي أقامته الحدائث بين العقل والحياة، وتخليص الإنسان من هيمنة الاختزال، وإعادة وصله بالحياة، لإخراجه من تفاهة الألم الحديث المفتون بالعقل المتصلب الذي يقتل حيوية الإنسان وهذا تكون الشعاعية الأورغانون الجديد للحياة بعد ما كان الإنسان الحديث يتخذ من العقل ومناهج العلوم أورغانونا له.

3-فن العيش بين النثر والشعر:

بعد هذا التطواف في الجانب الشعري للحياة، كما ألمعنا ذلك آنفا، ندرك جليا أن الإنسان عليه أن يحيا الحياة شعريا وبامتلاء كما بين ذلك "إدغار موران"، وإذا كان هذا هكذا فإن العقلانية المنفتحة لا تنفي الجانب النثري الذي لابد للإنسان أن يأخذ به من أجل البقاء، فإذا كان "هولدرين" يقول بأن "الإنسان يسكن الأرض شعريا ونثريا" (موران، صفحة 167)، فلا بد للإنسان جانب من النثر حتى يتذوق الشعر، وذلك لأنه إن كانت حياة شعرية على الدوام فإنه لن يشعر بها، ومن جهة أخرى فإن العقلانية هي التي تنتج إضفاء الموضوعية على العالم الخارجي وإقامة علاقة إدراكية عملية وتقنية.

وفي مقابل ذلك، يمكن القول كذلك، أنه ليس هناك أي معيار معقول لحياة معقولة، فالحياة بحسب منظور "إدغار موران"، يجعلنا نعيش حالة من الانتشاء من خلال الموسيقى والحب والمتعة والفن والجمال فقد لاحظ "موران"، أن المجتمعات القديمة كانت تزواج بين النثر والشعر بطريقة متقنة، فمثلا قبل الخروج في رحلة أو زمن الحصاد، كانت هناك رقصات وأغان، وكل ذلك كلن جزء من الطقوس، لكن مع الإنسان الحداثي صار يتزعج بالتأكيد إلى فصل بين النثر والشعر وذلك بفعل عقلانيته المنغلقة التي تتفنن الفصل والاختزال (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 14)، وامعانا من "إدغار موران" أن "النثر يشن هجوما كبيرا مرتبطا بالهجوم التقني الكبير المتسم بكونه باردا شديدا البرودة، ميكانيكيا، محدد المواقيت، وفيه لا بد لكل شيء من ثمن، ذلك أن كل شيء أصبح خاضعا للقيمة المادية" (موران، تعليم الحياة بيان لتغير التربية من سلسلة مجال الممكن لتغير التربية، 2016، صفحة 35) وفي خضم هذه الحالة التي أورثها نثر ثقافة الحداثة، نجد أن الشعر يحاول أن يدافع عن نفسه في نطاق علاقات الحميمية والصدقة والحب، فالشعر مثلما يقول "إدغار موران" هو "الجمال وهو الانتشاء للحب، هو الحياة مقابل البقاء على قيد الحياة" (موران، تعليم الحياة، صفحة 35).

فالنثر (العلم) والشعر (الفن) نشاطان مكملان للإنسان، فحياته تتأرجح بينهما على نحو ما، نلمح ذلك كما صرح بهذا بول بيتشه في كتابه "فكر باشلار"، حيث يقول "في حياة أوديب الذي مثلما أراد أن يعجب ويتألم، فهو ذلك الذي يعرف، فإنه أراد أن يعجب ويتألم، فهو ذلك الذي يعرف أنه لا يتألم كثيرا، وإنما هو ذلك الذي يتألم ألا يعرف أكثر" (باشلار، 2010، صفحة 32).

إن الكائن البشري، كائن عقلائي وانفعالي، عاقل ومجنون، قادر على التدبير باعتدال وعلى المغالاة يحب، ويكره، ويصلي، ويحلم، بمعنى معرض للانفعالات كثيرة متبدلة، لكنه بالرغم من ذلك كما يقول "موران" يجيد أيضا المعرفة على نحو موضوعي وهو كائن جاد ومحتسب لكنه، أيضا قلق ومكتئب ومتلذذ وثلث ومنتش، وهو مخلوق يتسم بالقسوة والحنان والحب والكرهية، مخلوق جامع

الخيال لكن بإمكانه تمييز الواقع، وأن يفرز الأسطورة والسحر، وكذلك العلم والفلسفة، تستأثر به الآلهة، والأفكار لكنه يشكك بالآلهة وينتقد الأفكار ولا يتغذى فقط على المعارف الصرفة ولكن أيضا على الأوهام والخرافات (إدغار موران، النهج إنسانية البشرية، الصفحة 153).

ومن خلال هذه المواصفات التقابلية بين النثر والشعر، يتبين لنا أن التركيب الموراني هو الأفق الذي يحتضن كل ما هو عقلائي، انفعالي، وميثولوجي خيالي، وجنوني وجمالي وجداني، ويدركها على نحو علائقي مترابط وارتجاعي الذي يغذي على نحو تناقضي وتكاملي في الوقت نفسه، فلا يوجد جانب أرفع يتفوق على غيره إلا ما يختاره الإنسان وفق إحساسه أو فكرته به دون أن ينفي الجوانب الأخرى، فهناك تعدد في الوسائل والغايات، وذلك بغية تحقيق الذات.

وخلاصة التركيب هذه توسلا بالعقلانية المفتوحة، تواجه مغاليق العقل المختزل التي تختزل الإنساني في الإنسان الحكيم، إمعانا منها، أن الكائن البشري فيه الحكيم وفيه الشيطاني وفيه الصانع وفيه الخرافي وفيه الاقتصادي وفيه النثري والشعري وفيه الطبيعي.

4- التربية بين البناء والتأسيس عند إدغار موران من أجل العيش السليم:

تعد التربية قوة ورهان المستقبل، فهي أكثر جوانب المجتمع عرضة للتغيير، وبناء على ذلك فالمتغيرات الحادة التي ينطوي عليها المستقبل وما يفرضه من تحديات ستحدث بالضرورة قفزات عنيفة في منظومة التربية، التي تشمل فلسفتها وسياستها ودورها ومؤسساتها ومناهجها وأساليبها، وهو ما يلقي على عاتق التربويين إعادة النظر في تهيئة ومحاولة إيجاد صيغ مقبولة للتخطيط التربوي (إسماعيل، جولية 1995).

وهذا الأمر يندرج في إطار فلسفة الاستشراف التربوي، الذي مفادها مجموع المبادئ والأسس والممارسات والعمليات التي يتم بموجبها، ملائمة الأنظمة التربوية والتعليمية لتستجيب بكفاءة وفعالية لمتطلبات العولمة، وتحدياتها السياسية والاقتصادية والتقنية والحضارية، وقد كان "إدغار موران"، وقفة مطولة عند هذا الباب أي الاستشراف التربوي، وذلك من خلال كتابة المعروف «تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل». التي يكشف لنا فيه عن برنامج تشريعي صاغه في سبعة وصايا جوهرية هي:

1- أزمة الخطأ المحايثة للمعرفة:

يقول "إدغار موران": "يمكن أن نأكل دون معرفة بقوانين الهضم، وأن نتنفس دون معرفة بقوانين التنفس، ويمكن أن نفكر دون معرفة بقوانين الفكر، ويمكن أن نعرف من غير أن المعرفة. لكن في الوقت الذي نشعر مباشرة بالاختناق في التنفس والتسمم في الهضم، يتميز الخطأ والوهم بعدم ظهورهما كخطأ أو كوهم" (سالم، 2012، صفحة 56). فالمشكل العظيم للفكر بالنسبة لموران، هو المتعلق بالأخطاء والأوهام لم تتوقف ولن تتوقف عن فرض نفسها كحقائق في مسار

التاريخ البشري، عندما يكشف الفكر أنه يحمل في ذاته الخطر الدائم للخطأ والوهم، حينها يجب أن يعمل على معرفة ذاته، خاصة أنه لم يعد إسناد الأوهام والأخطاء إلى الأساطير والمعتقدات والأديان والتقاليد الموروثة، عن الماضي فقط وإنما كذلك إلى تخلف العقل والتربية. (موران، المنهج الجزء الثالث، صفحة 21).

على التربية أن تبين أنه لا وجود لمعرفة مهما كان مستواها، في منأى عن الخطأ والوهم.

2/ ضرورة إصلاح الفكر:

تصب هذه الوصية جل اهتمامها، في تنظيم المعرفة بطريقة ملائمة للعصر، تراعي الهوة العميقة بين المعارف المجزأة والمشاكل المتعددة التخصصات والشمولية والكوكبية، لكي يساهم في إصلاح الفكر في تمثل مشكلات العالم بشكل أفضل، على التربية أن تعمل على توضيح التنظيم الذي يستند إلى الرباعية التالية: السياق وذلك بوضع المعطي المعرفي في سياقه الكفيل بتحديد شروط دمج المعرفة وحدود صلاحيتها (موران، تربية المستقبل (المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، 2002، صفحة 26). أما الشمولي فينصرف معناه لما هو أكثر من السياق ومفاده "المجموع الذي يضم أجزاء مختلفة ترتبط به، إما بعلاقة ارتدادية أو تنظيمية" (موران، تربية المستقبل (المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، 2002، صفحة 36). في حين متعدد الأبعاد، يكون بالنظر للوحدة على أنها مركبة، فعلى المعرفة الملائمة أن تعترف بهذا التعدد في الأبعاد وأن تدمج معطياته. وبهذا لا يمكن فصل جزء عن الكل أو فصل الأجزاء عن بعضها البعض. وأخيرا المركب، أي الإقرار بالوحدة والتعدد لمواجهة المركب، لذا على المعرفة أن تضع في حسابها مستجدات وتطورات عصرنا الكوكبي وهي تحديات مركبة (موران، تربية المستقبل (المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، 2002، صفحة 38).

3/ تعليم الشرط الإنساني:

المقصود بذلك ما لا يكون الإنسان إلا به إنسانا، وفي غيابه إما أن تكون آلة تنفيذ أو عبد المسخر، أو حاسوب خاليا من العواطف والأشواق، إنه ما يعبر عن تركيبته المتعددة الأبعاد، ذلك أن شرطنا الإنساني، شرط معقد، ما يعني أننا لسنا فقط مجرد أفراد، بل نحن أفراد ينتمون إلى مجتمع، وفي نفس الوقت، إلى النوع البشري، وهذا معطي معقد لا ينفع معه أي حساب، إذ لا يمكن القول أن الكائن الإنساني، هو كائن بيولوجي بنسبة 33% وثقافي 35% وسوسيولوجي 30%.

إن هذا المعطي هو الذي يطرح علينا مشكل الفكر المعقد الذي لم نتعود عليه، ولا نمتلك منهجيته ولا أدواته، فهذه الوحدة المركبة الطبيعية الإنسانية هي ما يعبت بها التعليم في مختلف المواد الدراسية، وبفعل هذا التشتت، أصبح من المستحيل اليوم تعلم ما يعينه الكائن الإنساني، في الوقت الذي صار فيه الملمح الهام بالنسبة لكل فرد، أينما كان أن يعي الطابع المركب لهويته المشتركة مع الآخرين، لذلك على التعليم أن يجعل من الشرط الإنساني موضوعه الجوهرى، والمعارف الحالية

تعترف بوحدة الإنسان المشتتة بين العلوم والعلوم الإنسانية و الأدب والفلسفة، وهو ما يؤكد التعالق القوي بين وحدة وتنوع كل ما هو إنساني (موران، تربية المستقبل) المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، 2002، (صفحة 16، 17).

4- الأناوية الأرضية:

يعتبر المصير الكوكبي البشري، المصير الذي لم يكن أبدا كوكبنا مثلما هو عليه الآن، الغائب الأكبر عن التعليم، لا بد أن تصبح المعرفة بمستجدات العصر الكوكبي والاعتراف بالهوية الأرضية إحدى مواضيع التعليم الجوهرية، وعليه يجب تعليم تاريخ العصر الكوكبي. والذي بدأ معه تواصل القارات فيما بينها إبان القرن السادس عشر، وينبغي أن نبين كيف أصبحت جميع مناطق المعمورة متداخلة ومتضامنة فيما بينها دون الإغفال بأنواع الاضطهاد والهيمنة التي دمرت، وما زالت تدمر حتى الآن البشرية جمعاء. وهذا الإلحاح على الطابع الكوكبي المركب للأزمة الكوكبية التي ميزت القرن العشرين لكي نبين كيف أن البشر يشتركون منذ الآن في نفس مشاكل الحياة والموت (موران، المنهج الجزء الثالث، صفحة 273).

5- مجابهة اليقين:

علينا أن نستحضر ما قاله المؤلف التراجيدي الإغريقي أروبيد، الذي قال إنه كتب كل تراجيدياته بفكرة أن الذي يحصل عادة ما ليس المنتظر أو المرتقب، بل اللامنتظر والمفاجئ، فكما نعلم أن العلوم قد قدمت مجموعة من الحقائق اليقينية، بقدر ما كشف لنا القرن العشرين عن عدد لا يحصى من اللايقينيات، ما يوجب ضرورة تعلم مبادئ الاستراتيجية، التي تمكن من مواجهة المحتمل واللامتوقع واللايقيني، فيجب تعلم الإبحار في محيط من اللايقينيات عبر أرخبيلات من اللايقين، ولذلك على أولئك الذين جعلوا من التعليم مهمتهم في الحياة أن يكونوا في الخطوط الأمامية لمواجهة لا يقين عصرنا (موران، تربية المستقبل) المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، 2002، (صفحة 18).

6- تعليم فهم الآخر أو التفاهم:

يشكل الفهم في الوقت ذاته وسيلة التواصل الإنساني وغايته، والحال التربية على الفهم غائبة كليا في تعليمنا، في عصر أصبح فيه اللاتفاهم العملة السائدة بين الناس، وهو ما يحمل التربية عناء تطوير الفهم وترسيخه عن طريق اصلاح العقليات، فثمة فرق بين "أن أربي من أجل تحصيل الفهم في الرياضيات، أو في مادة تعليمية أخرى، وبين أن نربي من أجل اكتساب الفهم الإنساني، والذي هو الشرط والضامن لتحقيق التضامن العقلي والأخلاقي للإنسانية" (موران، تربية المستقبل) المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، 2002، (صفحة 87). ومعنى قوله هو أنه لا توجد خاصية التفاهم في وسائل تقنية الاتصال في حد ذاتها، فالانصال لا يعد شرطا كافيا للتواصل

الانترنت مثلا يمكن أن تكون أداة عنيفة للهيمنة، كما يكون أن تكون أداة تواصل وتعارف جيدة، وهذا يتوقف على عقلية المتخصصين أو المتقابلين وقيمهم والفهم الصحيح الآخر وأوضاعه. فلا بد إذن، أن تهتم تربية المستقبل بالتربية على التفاهم بتحرير الذوات الفردية والعرقية والجماعية من التمرکز حول نفسها، يتم ذلك برفع الجهل بالآخر، وتدريب على التسامح والاحترام المتبادل وبالتعاطف مع الغير الفن والموسيقى والأدب، والفكر والعلوم الثقافية والرياضيات، والحضارات والأديان والثقافات وهذه كلها جسور للتفاهم والاعتراف بالآخر (الجليدي، 2004، صفحة 20). وهذا ما يقودنا إلى المعرفة أو الصنف السابع من التربية المستقبلية وهو:

7- أخلاق الجنس البشري:

يدعو "موران" إلى تعليم يفضي إلى "أنثروبو-اتيقيًا"، أي إلى أنسنه جديدة مقامة على الأخلاق، من خلال الأخذ بعين الاعتبار الطابع الثلاثي الأبعاد للشرط الإنساني [التكوين الإنساني] أي كونه، في الوقت ذاته فردا وعضوا في المجتمع ومنتمي إلى الجنس البشري ككل (فرد-مجتمع-نوع). ولذا "فأفضل تقدم يمكن أن يحققه البشر هو تطوير أنواع استقلالية الفرد والمساهمات الجماعية والوعي بالانتماء للجنس البشري" (موران، تربية المستقبل، صفحة 19). من هنا يجب على التعليم أن يسهم ليس فقط في بناء الوعي بالأرض-الوطن، ولكن أن يسمح أيضا بترجمة هذا الوعي في إرادة تضع لها تحقيق المواطنة الأرضية. -في مستوى حلقة الفرد-المجتمع، يقترح "موران" التربية على الديمقراطية وعلى ما تستوجبه من عقلية التفاوض والتوافق ومن قبول بالتعددية، وتنظيم الصراع الاجتماعي والسياسي على نحو مدني حضاري، ومن تربية على الحرية والقبول بالمساواة (في إطار المواطنة). ولكن "موران" ينبه إلى عدم بلوغ الديمقراطية الغربية الكمال في احترام الفرد والإنسان، ويدعو إلى بناء ديمقراطية جديدة تستدعي قيم التضامن والأخوة الإنسانية والمسؤولية. أما في مستوى حلقة الفرد-النوع، فهناك دعوة إلى تعليم المواطنة الأرضية، وهو ما يستدعي التربية على أخلاق السلم الكوني والإسهام في البناء الإنساني وتحقيق المزيد من إنسانية الإنسان، ومزيد من أنسنه الإنسان (الجليدي، 2004، صفحة 20، 21).

خاتمة:

وبهذا الاعتبار ندرک جلیا، أن موران حامل لرسالة البراءة والحب والوفاء للأرض والجمال وتقديس الإنسانية قاطبة، فإذا ما تفحصنا مكتوبات موران الفلسفية، ألفيناها تهدف إلى تعليم العقول فنون العيش وآداب الحياة. وفق آتون الحب والإخاء والإنسانية، ومن خلال هذا المنطلق، وبناء على ما تقدم بيانه في التحليل السابق، يتراءى لنا استنتاج الأهداف والآفاق التي عددناها في النقاط التالية:

1- محاولة الفكر التوكيبي، بأن يعيد للهمة الاستمولوجية بل والانطولوجية، بين الشق العقلي المنطقي (الشري)، الذي ألهمه الإنسان الحديث وأفرط في استعماله، وبين الشق الوجداني (الشاعري) التي أهملته الثقافة العقلانية المفرطة في عقلانيتها، إضافة إلى إحلال الثقافة الجمالية المبدعة والعفوية والشاعرية محل بربرية العقل المنغلق والقمعي وهذا الأمر يتطلب بحسب موران، إعادة النظر في المجال العقلي ودراسة نمط اشتغاله ونقد العاقل الناتج عن الأنوار، وتأسيس "ما بعد الأنوار" والتي تعني مد جسور الحوار بين العقل والوجدان لكي يكون لدينا عقل ممتزج بالشعور وعقلانية منفتحة فاهمة للحياة.

2- تهدف هذه الرؤية التوكيبية المنفتحة، إلى لم الشات الناتج عن التخصص اللامتناهي، أي يربط المجالات ووصل الحقول المعرفية فيما بينها، والنظر إلى الوجود كشيء معقد ومركب من كائنات هي الأخرى معقدة، لا يكفي مقارنتها بالحساب والتقدير، بل للنظر إليها كذوات لها أحاسيس وهواجس، وأحلام وأوهام ووجدان وهذيان.

3- يمكن ووفق المنظور التوكيبي أن نعيد دمج الجانب الشاعري والوجداني للإنسان في العلوم الإنسانية، لأن هذه الأخيرة باستكاتها للمناهج المطبقة في العلوم التجريبية التي تتقن التقسيم والتخصص والتجزئة غير متناهية، نجد أن الإنسانيات فقدت فرادتها ووحداها في تكاملها، وأصبحنا نتحدث عن مجموع من إنسانيات متفرقة إنسان حكيم، إنسان اقتصادي، إنساني شيطاني، هذا وقد حل الرقم والحساب والإحصاء محل الإنسان، واختفى هذا الأخير واندرثر، وانتقل من السات إلى الموضوع، وأضحى مجرد مادة عضوية للدرس أو عينة انثروبولوجية للبحث والنقصي، لهذا تقتضي المهمة الاستعجالية إعادة فهم الإنسان ككائن معقد التوكيب وفق عقلانية منفتحة متكاملة وحوارية تتضمن كل ما هو (شاعري، وجداني، أسطوري، خيالي، جنوني، عقلي) مع ضرورة دمج الآداب والفنون في العلوم الإنسانية.

4- لن الرهان الذي يرتبته "ادغار موران"، هو تدريس فنون العيش، وهذه المهمة تقع على عاتق التعليم، الذي يجب أن يدرج التربية الجمالية والنوقية الإبداعية في برامجه. ذلك أن ما تشهده مجتمعاتنا اليوم من تنام للعنف يعبر في جزء منه عن ضمور ملكة التدوق الجمالي

وتصلب الإحساس المرهف بكل ما هو جميل في الكون ولدى الآخر، من هنا تأتي الحاجة إلى إنماء ملكة النوق لدى المتعلم وتحفيزه على تقدير قيمة الانطباعات الجمالية، والعمل على بعث أحاسيس إيجابية فيه تجعله يتذوق المباحج السامية والمتع التي لا يشوبها الطابع المادي والمفعي، وترقيق الأحاسيس وصلبها وإضعاف مشاعر القسوة والعنف والهيجان في نفسه .

5- وفي الأخير نصل ختاماً، الى فكرة أن الطموح العيش الكريم، يقتضي أن يتناول التعليم في حضارتنا فن العيش، اذ لابد أن ندرج في مشاغلنا التربوية مفاهيم "العيش الكريم"، وأداب الحياة"، و"فن الحياة". اذ أن هذه المهمة تزداد ضرورة في كل وقت بسبب تدهور نوعية الحياة الناجمة عن هيمنة الحساب الهاجس الكمي، وبسبب طغيان البيروقراطية والمحسوبية في العادات والتقاليد، وكذلك بسبب انقلاب الأفراد الى نكرات وأدوات، يعامل الانسان بمقتضاه على أنه شيء من جملة الأشياء، وأخيراً بسبب التسارع الضاغط للزمن، مما يقتضي على كل فرد أن يتعلم كيف يعيش، لمجابهة المخاطر والأزمات التي تواجهه.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1) ادغار موران، (2016)، تعليم الحياة، بيان لتغيير التربية، من سلسلة مجال الممكن لتغيير التربية، ترجمة، الطاهر بن يحيى، ط1، بيروت، منشورات الضفاف.
- 2) ادغار موران، (2019)، السبيل لأجل مستقبل البشرية، ترجمة، بشير البعزوي، ط1، بيروت، منشورات الجمل.
- 3) ادغار موران، (2012)، هل نسير الى الهاوية، ترجمة، عبد الرحيم حزل، (د ط)، المغرب، افريقيا الشرق.
- 4) ادغار موران، (2002)، تربية المستقبل (المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، ترجمة، عزيز لزرقي ومنير حجوبي، (د ط)، المغرب، دار توبقال.
- 5) ادغار موران، (2013)، المنهج (معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة)، ترجمة، يوسف تيبس، الجزء الثالث، (د ط)، المغرب، افريقيا الشرق.
- 6) ادغار موران، (2009)، النهج إنسانية البشرية، ترجمة هناء صبيحي، ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (الكلمة).
- 7) ادغار موران، (2017)، السنة الثالثة، اصلاح الفكر هو اصلاح اجتماعي وذاتي في آن واحد، مجلة الاستغراب، العدد الثامن.

- (8) ادغار موران، (2015)، خريف، ازمة المعرفة عندما يفتقر الغرب لفن العيش، تعريب، جاد المقدسي، مجلة الاستغراب، العدد الأول.
- 9) Edgar Morin, (2015), penser global, l'homme et son univers, Paris, Flammarion
- (10) اميل برييه، (1985)، تاريخ الفلسفة، ال قرن 19، الجزء الثامن، ترجمة، جورج طرايشي، ط1، بيروت، دار الطليعة.
- (11)
- (12) باسكال بليز، (1972)، خواطر، ترجمة، ادوارد البستاني، (د ط)، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
- (13) علي سعيد إسماعيل، (1995)، فلسفات تربوية معاصرة، (د ط)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والأدب.
- (14) عبد المقصود سالم، (2012)، مفهوم تربية المستقبل عند ادغار موران في منهج التربية الإسلامية، مجلة التجديد، العدد 21.
- (15) غاستون بشلار، (2010)، جماليات الصورة، ترجمة، غادة الامام، ط1، بيروت، التنوير.
- (16) مصدق الجليدي، (2004)، تربية المستقبل في فلسفة التربية والإصلاح التربوي، ط1، تونس، دار المتوسطة.
- 17) Jean Jacques Rousseau, (1762), Email out de l education, Liver: L age de la nature, chez jean néaulme.
- 18) Martin Heidegger, (1967), essais ET conferences, khan, glimmered.